فصلية تعنى بالفن التشكيلي

Magazine

تشكيل

TASHKEEL

ISSUE 3

2011

تصدر عن دائرة الفنون - وزارة الثقافة - جمهورية العراق

السنة الثالثة

صادق الصائغ
شاعر وفنان عراقي مقيم في لندن

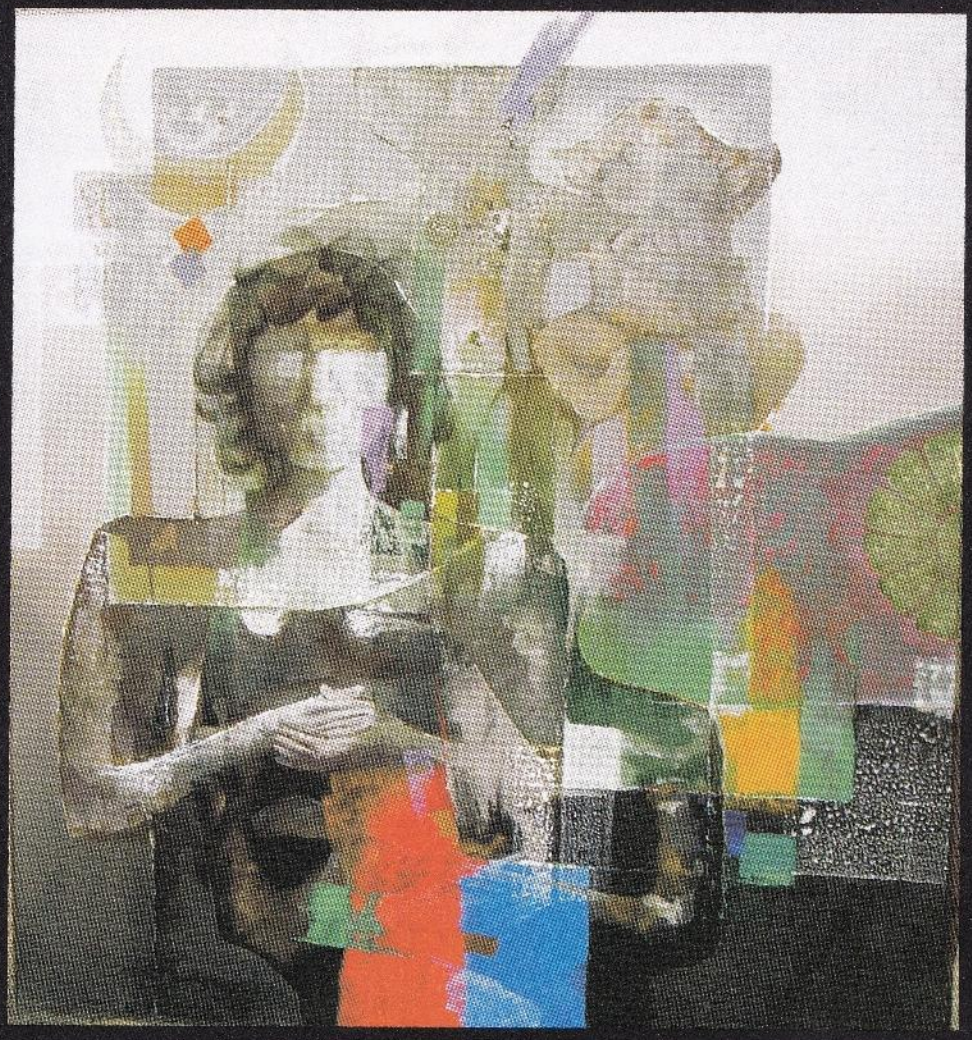

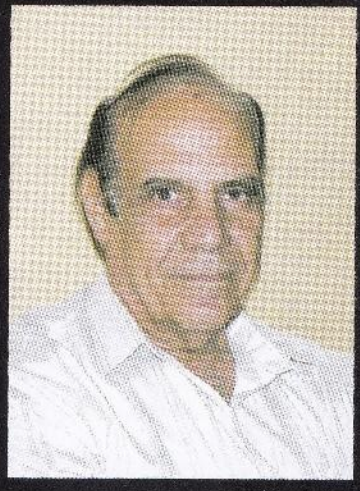

في معرض فاروق حسن الاخير
اسلوب ، أم نزعة مستقلة ؟

فاروق حسن واحد من رسامينا العراقيين الذين احتازوا، بعد سعي في شعاب متعرجة، موقعاً متميزاً داخل اطار التأسيسات المعاصرة للتشكيل العراقي . مرجعياته تحتوي اعترافاً ضمنياً بالتقاليد الأولى ، فمشخصاته التي شغلته في سلسلة متتالية من اعمال سبقت هذا المعرض ، تحضر، في هذا المعرض ايضاً، كعنصراساسي لتحفظ أسباب التوازن حسب تعبير ماتيس ، فإذا استندنا على معطيات معرضه الأخير في قاعة حوار، وقارناه بمجايلين له جربوا إندفاعات التحديث وصدماته، سواء ممن حققوا نجاحاً وآخرين ساقهم التيارالى اماكن بعيدة، نجد ان فارووق ، يتحرك ببطء بين الموقعين ، مفضلا عدم تجاوز الحدود، والتريث إزاء اشتراطات قد لا تناسب مزاجه في الوقت الحاضر، فهو ،من ناحية ، قريب من مرجعياته الواقعية الأولى ، وفي نفس الوقت، متمسك بالفواصل التي تغامر بمكاسبها السابقة ، وتمسكاً بنجاح يصعب تعويضه في حالة ولوج مجازفة غير مضمونة النتائج.

ولعل عناصر لوحة فاروق الثابتة التي تعكس طباع الفنان الشخصية والميالة الى الهدوء وتجنب الطفرات ، ولدت لديه حساً بالإكتفاء،وجعلته وسيطاً بين الماضي والحاضر، معوضاً عن ما لم يتوفر له بعد بوفرة غنائية تستند على اللون ، وحسن التركيب وتناغم الكتل . وكل هذه العناصر تتواجد على سطح لوحته ، مرتبطة ببعضها ومحققة تميزاً لن تخطئه العين منذ لحظة وقوعها عليه . ففاروق من الفنانين القلة الذين لا يحتاجون لوضع تفويقهم على اللوحة، وطريقته وحدها تصلح

ان يكون توقيعاً . وهذه امنية ينتماناها ويسعى اليها الجميع . مع انها لم تكن متاحة إلا لنابغين امتلكوا زمام المقصد وربطوا اصالتهم بمخزون بصري نافذ. ولغة فنية تتفاعل عناصرها لتستولد ما لا يرى على سطح اللوحة . وطبعاً هؤلاء يمكن تعدادهم . فهم قلة محدودة . ويلاحظ المتتبع . في هذا الصدد. أن بعض فنانينا الموهوبين . شأنهمشأن آخرين سعوا الى احتياز"إسلوب ما " لكنهم لم اصطدموا بحائط مغلق قطع عليهم الطريق . فقد استنزفت ثورة الأشكال في الغرب طاقاتها وتوصلت الى فنون ما بعد الحداثة ' في حين ظل الرسم العربي يراوح في مرحلة الأستنساخ . لاهثاً وراء ما حققه الغرب في عقوده الأخيرة . وقد اضحى واضحاً الآن ان التجارب القسرية لدي بعض فنانينا في هذا الطريق سقطت ضحية القصد المسبق . فما أنجزوه - وكان . بلا شك . مثيراً في بدايته - تحول بالتكرار. الى مجرد " ستامبات " او طمغات شكلانية تفصل العمل الفني عن مقاصده . في حين كان الدرس الحقيقي وما يزال هنا مرتبطاً بصوت الفنان الداخلي أو بالأحرى . بصوت الحياة نفسها .. والمبدع لا يتقصد الإسلوب وحده إنما والفن . بالتالي هو " وعينا الأعمق بهذا الصوت واشتراطاته التي لا يمكن ان تكون إلا داخلية وغير قصدية ومسبقة " . إن الفن . حسب بروست . هو روح الفنان ومشاعره.

لكن . لا أظن أن فاروق . في هذا السياق . يهتم كثيراً بالنظريات . إنه . ببساطة . يرسم . بعاطفة . لا تخضعه لنظرية او قانون . عاطفة تلقي بظلالها على الأشخاص والوجوه والأحداث . فهو يرسم بالقدر الذي تتيحه له خبرة مجربة تخضع لنجاحات سابقة وتطرح في نفس الوقت . التقنية والمهارة كمحاور ازاحية.

بألوان زاهية. سلسة . نظيفة . خالية من أية شائبة أو هم عاطفي . الوان تستولد الفرح والبهجة . وفي نفس الوقت صارمة في ما يتعلق بقدرتها المهنية . يرسم فاروق شخوصه داخل بيئة اعلانية تكاد ان تكون صالونية أو فترينية - نسبة الى نماذج تُعرض في واجهات المخازن - تعكس ظاهرياً . علامات وإشارات لحياة حديثة ساكنة لا يعكر مزاجها هم او توتر. لتثير اشكالية الفن في حالة تحوله الى وظيفة.

يرسم فاروق ما هو ظاهر ومرئي ليوصلنا الى معماره المبهج . نماذجه ومشخصاته نساء يشبهن بعضهن . وجوههن ممسوحة . بلا تفاصيل. لاعاطفة ولامقصد يشي بما يفكرن فيه . وقد يذكرالمشهد بتفاوت اجتماعي يتمثل في الملابس والأزياء .وحسب رغبة الرسام . يجلسن صامتات في اوضاع تماثلية . تشبه الأوضاع التي تتخذها الموديلات وعارضات الأزياء داخل ستوديوهات التصوير. النساء هنا هن العنصر المكرر الذي يتوزع على المساحات المقسمة الى وحدات متقاطعة وكولاجية تستعصي على اي استنتاج سايكولوجي يوحي بكامن او مخبوء. فمن مكان الى مكان ومن لوحة الى لوحة. تتغير وضعياتهن . كسلع نسائية تخضع لأشارة المصور. وتستبد واحدتهن بأخرى بقصد احداث حركة مسرحية او إيحاء يربطهن في علاقة ببعضهن وبالمكان البيئي الذي وضعن فيه . إلا أن مثل هذاالتصور. الذي قصد منه أن يكون غرائبياً. لا يكتمل . ورغم ما أفرزته حوافز المخيلة . والقدرة الأدائية للرسام . يبقى الإستخدام السحري للألوان العنصر الاكثر قدرة على التفاعل والأوفر حظاً في الوصول الى خصوصية الفنان وفردانيته.

هل أراد فاروق استدعاء شهزاد في سياق سردي مزدوج ؟ لا أظن. فسايكولوجية المكان الذي ضم موديلاته خالية من أي إيهام أو تداع يشير الى زمن آخر . إنه مكان وزمن معاصرين. وليس هناك ظل لإسطورة تحمل في طياتها مفاجئات تغيّرسياق الأحداث . أن نموذجه هنا مرهون بنزعته العاطفية الجانحة نحو جمالية مستقلة تتوسل اللعب باللون المشبع الى اعلى طاقاته . والى درجة الإقتراب من فنون التصميم المعاصرورما التزيين أيضاً .

وهذا الحكم مزدوج . جزء منه يفرضه الموروث. وجزء آخرتوفره غوايات إنطباعية تستقوي على ما عداها. وبهما يؤكد فاروق حضوره كأحد رسامينا المميزين الذين شقوا لأنفسهم طريقاً مستقلاً . وما زالوا يختزنون اهواء جديدة تنعكس . ربما في مشاريعهم الكبيرة المقبلة. وعندي أنه . في هذا السياق . متحدٍ كبير.